

## شهر رمضان.. حجاب يسترك من النار



من هو الصائم حقا؟ قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبْرَكُ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلْمُلْكَ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْ كُمْ الشَّهْرِ فَتَلَقَّى صُمْمَهُ وَمَنْ كَانَ مَرْيِضًا أَوْ عَالَى سَفَرٍ فَعِدَّةُ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة/ 185). وشهر رمضان المبارك أفضل الشهور لأن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وقد قال رسول الله (ص): "هو شهر عند الله أفضل الشهور". -

أسباب تسميته: 1- سمى رمضان لأنّ الذنوب تُرْمض فيه أي تُغفر فهو شهر الغفران ولأنّ الصيام فيه يُحرق الذنوب. وقد ورد في الحديث: إذا جاء شهر رمضان فتحت أبواب الجنان وأغلقت أبواب النيران. 2- ويرى الخليل بن أحمد الفراهيدي: أن رمضان مأخوذ من الرمض وهو مطر يأتي في وقت الخريف يظهر وجه الأرض من الغبار وسمي الشهر بذلك لأنّه يظهر الأبدان من الاوضار والأوزار. - الحكمة من صومه: إنّ الحكمة في تخصيص هذا الشهر بهذه العبادة كما يبدو والله العالم هي: 1- أنّه الشهر الذي نزل فيه القرآن وأقيمت على البشر فيه هداية الرحمن وذلك في ليلة القدر 23 شهر رمضان. 2- وقد نزلت فيه الكتب السماوية التي أنزلها الله على الأنبياء السابقين لبعثة النبي الأعظم محمد (ص) وذلك: أ- صحف إبراهيم الخليل نزلت في أول ليلة من شهر رمضان. بـ- التوراة نزلت على موسى بن عمران (ع) لست ليال خلت من شهر رمضان. تـ- الإنجيل نزل على عيسى (ع) لثمانية عشرة ليلة خلت من شهر رمضان. ثـ- الزبور نزل على داود لإثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

-3 إن" أَنْ تَعَالَى فَرِضَ صُومَ شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدَ (ص) وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ (ع) قَوْلُهُ: "إِنْ شَهْرُ رَمَضَانَ لَمْ يَفْرَضْ أَنْ صِيَامَهُ عَلَى أَحَدٍ مِّنَ الْأَمْمَ قَبْلَنَا وَإِنَّمَا فَرَضَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ دُونَ الْأَمْمِ فَفَضَّلَ أَنْ يَهْبِطَ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَجَعَلَ صِيَامَهُ فَرِضًا عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ". وَلِهَذَا وَغَيْرِهِ اكْتَسَبَ هَذَا الشَّهْرُ الْفَضْلُ كُلُّ هَذِهِ الْمُمْيَزَاتِ الْجَلِيلَةِ فَرِضَ أَنَّ الصُّومَ فِيهِ دُونٌ غَيْرُهُ مِنَ الشَّهُورِ. - الغَايَةُ مِنْ تَشْرِيعِ الصُّومِ: يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَدْرِكَ الْغَايَةَ وَالْحِكْمَةَ الْحَقِيقِيَّةَ الَّتِي يَنْشَدُهَا الشَّارِعُ الْمُقْدَسُ مِنْ وَرَاءِ تَشْرِيعِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتُبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَيْكُمْ تَذَكُّرٌ) (الْبَقْرَةُ / 183). وَكَلْمَةُ "لَعَلَّهُمْ تَفَعَّلُ هَذِهِ الْأَعْدَادُ وَالْتَّهِيَّةِ أَيُّهُمْ أَنَّ الصُّومَ يُعْدُ وَيُهَيِّئُ الصَّائِمَ لِتَقْوِيَةِ أَنَّهُ". وَهُوَ يَدْرِبُ وَيَرْبِي إِلَيْهِ الصَّائِمَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْبَعْدِ عَنِ الْمُعْصِيَةِ. وَقَالَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدُ (ص): "الصِّيَامُ حُنْكَةٌ إِنْ صَامَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَرْفَثُ وَلَا يَصْبَحُ إِنْ صَامَ سَابِقُهُ أَحَدٌ وَقَاتَلَهُ فَلَيَقُولَ إِنِّي صَائِمٌ". وَعَنِ الْإِمَامِ عَلَيِّ (ع) أَنَّهُ قَالَ: "صِيَامُ الْقَلْبِ عَنِ الْفَكْرِ بِالآثَامِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ الْبَطْنِ عَنِ الْطَّعَامِ". وَقَالَ أَيْضًا: "كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامٍ إِلَّا جُوعٌ وَالظُّمَاءُ". وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسِينِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ (ع) فِي رِسَالَةِ الْحَقْوقِ: "وَحْقُ الصُّومِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ حِجَابٌ ضَرِبَهُ أَنَّهُ عَلَى لِسَانِكَ وَسَمِعِكَ وَبَصَرِكَ وَبَطْنِكَ وَفَرْجِكَ لَيْسِتُكَ مِنَ النَّارِ إِنْ تَرَكَ الصُّومَ خَرَقَتْ سَتْرَهُ عَلَيْكَ". وَأَفْضَلُ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمُضْمَارِ قَوْلُ النَّبِيِّ (ص): "مَنْ صَامَ صَامَتْ جَوَارِحَهُ". وَقَالَ الشَّاعِرُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّمْعِ مِنِي تَصَامِمٌ \*\*\* وَفِي بَصْرِي غَصَّ وَفِي مَنْطَقِي صَمَتْ فَحْظِي مِنْ صُومِي هُوَ الْجُوعُ وَالظُّمَاءُ \*\* وَإِنْ قَلَتْ إِنِّي صَمَتْ يَوْمًا فَمَا صَمَتْ - منْ هُوَ الصَّائِمُ حَقًا؟ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِهِ (ص) وَقَالَ لَهُ: "مَرَنِي بِأَمْرِ يَنْفَعُنِي" قَالَ (ص): "عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ إِنَّهُ لَا مُثِيلٌ لَهُ فِي صَحَّةِ الْجَسْمِ وَكَسْرِ النَّفْسِ وَعَظِيمُ الْأَجْرِ وَصَفَاءُ الْقَلْبِ وَالْقَرْبُ مِنِّي". وَالْمُجَمَعُ الصَّائِمُ لَهُ هُدُفُ وَخَطَّةُ لِتَحْقِيقِ الْهَدْفِ، وَهُدُفُ التَّحْكُمِ فِي رَغْبَاتِ النَّفْسِ عِنْدَمَا تَدْعُوُ الْحَاجَةُ إِلَى التَّحْكُمِ فِي الرَّغْبَاتِ، وَخَطَّتِهِ إِرَادَتِهِ وَعَزَّمَهُ وَتَصَمَّمَهُ. قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ السَّبْطُ (ع): "إِنْ أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ رَمَضَانَ مَضْمَارًا لِخَلْقِهِ يَتَسَابِقُونَ فِيهِ بَطَاعَتِهِ إِلَى مَرْضَاهُ فَسَبَقَ قَوْمٌ فَفَازُوا وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا فَالْعَجْبُ مِنَ الْمُضَاحِكِ الْلَّاعِبُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَفْوَزُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ وَيَخْسِرُ فِيهِ الْمُبْطَلُونَ". وَقَدْ قَالَ أَحَدُ الْمُتَقَفِّينَ: "إِنَّ الصَّائِمَ حَقًا" هُوَ الَّذِي أَمْسَكَ لِسَانَهُ عَنِ الْوَشَايَةِ وَإِطْلَاقَ الشَّائِعَاتِ وَهُوَ الَّذِي أَمْسَكَ فَمَهُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَلَغُوِ الْحَدِيثِ وَهُوَ الَّذِي أَمْسَكَ يَدَهُ عَنِ الْعَبْثِ وَالْإِيْذَاءِ وَالْإِعْتِدَاءِ عَلَى النَّاسِ وَهُوَ الَّذِي أَمْسَكَ قَدْمَيْهِ عَنِ السَّعْيِ فِي سَبِيلِ الْإِفْسَادِ وَهُوَ الَّذِي أَمْسَكَ قَلْبَهُ عَنِ الْحَقْدِ وَسُوءِ النِّيَةِ. لَأَنَّ الصُّومَ فِي مَعْنَاهُ الْلُّغُويِّ هُوَ الْكَفُ وَالْإِمسَاكُ، وَفِي مَعْنَاهُ الشَّرِعيِّ الْإِمسَاكُ عَنِ الْمُفْطَرَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْفَقَهَاءُ إِحْتِسَابًا وَإِعْدَادًا لِلْنَّفْسِ وَتَهْيَةً لَهَا لِتَقْوِيَةِ أَنَّهُ بِمَراقبَتِهِ فِي السَّرِّ وَالْعُلَنِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُهُ (ص): "مَنْ حَسِنَ خُلُقُهُ مِنْكُمْ فِي هَذِهِ الْشَّهْرِ كَانَ لَهُ جَوَازٌ عَلَى الْصِّرَاطِ يَوْمَ

نزل" فيه الأقدام. ومن كف شرّه فيه كف" الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن أكرم يتيمماً فيه أكرمه الله يوم يلقاه ومن قطع رحمه فيه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه". ▶ \*خطيب بارز مقيم في فيينا